ملازما للصلاة والصوم متمسكا بالسبب الاقوى من البر
والتقوى قايما من الاجتهاد بما لا يطيق احد حمله ولا يقوى وشاع
ذكره في جميع البلاد وقصدته الناس من الاغوار والانجاد
ورحلت الطلبة اليه وتمثلت بين يديه وقصدته العامة
في امورها الخاصة والعامة وكان يعطي كل طبقة مما يليق بها
وينزل الامور في نصابها ما امله طالب الا وجده سهلا ومامه
راغب الا تلقاه بالبشر وقال له اهلا وهو شرط النبي اذ قال
حقا اطلبوا الخير من حسان الوجوه واتفق اهل عصره لاسيما
العارفين بخفي امره انه لم يغضب على مخلوق ولم يتكلم على احد
بما يكره لا في مفهوم ولا منطوق وانه ما سيل شيا فقال لا
لا في خلوة ولا في ملا ولقد سمعت جماعة من الافاضل يقولون
انه الحقيق بقول القايل

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۞ لجاد بها فليتق الله سايله

وهذا البيت من جملة قصيدة مدح بعض الاجواد منها

سرى نفسه فوق الرقاب وطالما ۞ سرى جوده بين الانام ونايله
يمر على الوادي فتثني رماله ۞ عليه وفي النادي فتثني ارامله
تعود بسط الكف حتى لو انه ۞ ثناها لقبض لم تطعه انامله
تراه اذا ما جيته متهللا ۞ كانك تعطيه الذي انت امله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۞ لجاد بها فليتق الله سايله
هو البحر من اي النواحي اتيته ۞ فلجته المعروف والبر ساحله

فقال بعض العارفين لا يليق هذا المدح الا بجود رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم قال الشبلي كيف يمكن ان يوصف الحق بالجود ومخلوق يجود
في مخلوق وذكرها ثم بكى وقال يا جواد انك اوجدت تلك الجوارح
وبسطت تلك الهمم فمنت الجواد بكل الجواد فانهم يعطون عن
محدود وعطاوك لا حد له ولا صفة فيا جواد يعلو كل جواد
وبه جاد كل من جاد انتهى وكان شيخنا رحمه الله تعالى لم يكن
جواده خاصا بنوع من انواع الجود بل لم يزل من منذ نشا
مجبولا على بذل جميع انواع الجود من العلم والمال وهداية
العباد وايصال ما امكنه من غايات النفع اليهم
من وعظ جاهلهم وقضاء حوايجهم وتحمل كلفهم واثقالهم
ومما جبله الله تعالى عليه من الخلال الجميلة والعوايد
الجليلة انه يولي المسيء احسانا والمذنب غفرانا والخايف امانا
وهذا هو الكرم التام والافضال العام وكان مجلسه
بستانا يشتمل على انواع من العلوم ونزهة تزيل هم كل مهموم
وحرما ليس لمختطف الحوادث على جليسه هجوم واتفق
كل من يعرفه على انه ما حضره يتصور انه لم ير مثله وانه اخص
الناس عنده وكان مقبول الشفاعة عند جميع الناس
مقدما كلامه عند من تقديم النص على القياس وكان
يجعل الليل للمطالعة والعبادة والطاعة وربما استوعب
الليل كله حتى يصل الليل في ذلك بالنهار وربما قام بها
بالقلم والقراءة والاذكار وكان رضي الله عنه لا يحب
اظهار الكرامات وربما وقعت له عند الضرورات بل صفاته